تطور القصة القصيرة في دولة قطر

السيد/شرف الدين يي.[١]
الدكتور/ محمد عابد يو.بي[٢]

ملخص:

هذه المقالة تبحث عن نشأة القصة القصيرة وتطورها في دولة قطر ، وهذا معروف أن القصة القصيرة نشأت وتطورت في الأدب العربي بتأثير الأدب الغربي عامة والأدب الفرنسي والروسي خاصة . وقد ترجمت إلى اللغة العربية آلاف من القصص القصيرة الفرنسية والإنكليزية والروسية . فمن هؤلاء الأدباء الذين أثروا على الأدباء العرب موباسانت (Maupassant) وأميلي زولة (Emile Zola) . يعتبر الأستاذ سليم البستاني أول قاص في الأدب العربي الحديث ، وقد نشر وطبع قصته القصيرة الأولى « رمية من غير رام « في ١٨٧٠ م ، ثم تبعه الأدباء الآخرون العرب . ومن القصاصين السابقين الذين عملوا لرفع صيت القصص العربية مصطفى لطفي المنفلوطي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومحمد تيمور ومحمود تيمور وعيسى عابد ومن إليهم ، إلا أن محمود تيمور يعتبر رائد القصة القصيرة الحديثة في الأدب العربي، وكانت نشأة القصة القصيرة القطري أيضا نشاة ثم تطورت تطورا سريعا حتى احتلت مكانا مرموقا في الأدب العربي الحديث .

فقد عرفت، اول الأمر في مصر وبلاد الشام والعراق ، ثم في شمال إفريقيا ، واخيراً في شبه الجزيرة العربية والخليج .» ويعود الاختلاف في تاريخ نشاتها إلى جملة أسباب ، منها : التباين الكبير في توافر السياقات الثقافية والأدبية الحديثة التي أسهمت في نشاة هذا النوع الأدبي الجديد بين بلد وآخر ، والتباين في حاجات التعبير ، ثم التباين في تقدير القيمة الفنية للأنواع السردية الجديدة ، واخيراً التباين في تاريخ ظهور الصحافة الأدبية التي احتضنت نشأة القصة القصيرة ، وكل الظواهر الأدبية الحديثة . وكانت البيئة الشامية والمصرية سباقة في كل ذلك، الأمر الذي دفع بظهور القصة القصيرة فيها قبل سواها»[٣].

١ باحث،قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق ،كاليكوت،كيرلا،الهند
٢ أستاذ مساعد ومشرف البحوث،قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق ،كاليكوت،كيرلا،الهند
٣ الدكتور عبد الله إبراهيم ،القصة القصيرة في قطر دراسة ومختارات ،ط١،المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ١٩٨٤، ص: ١٨٠.

القصة القصيرة في دولة قطر

القصة القصيرة في قطر لم تتجاوز ظهورها أربعة عقود ,وتمتاز بكثير من التنوع في الأساليب والاتجاهات والموضوعات . وتمثل جانبا من صورة القصة القصيرة في الخليج ،وقد تناسب القصة في الخليج وفى قطر بالمحور الاجتماعي الذي يتضمن العادات والتقاليد في كليهما في مرحلة التغير الحضاري .وخاصة في قطر نعرف أن ظهور البترول حول حياة المنطقة إثر الانقلاب السريع الى منطقة جذب سكاني حيث جاء اليها كثير من الناس ومعهم حضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم ،ومع هذا السياحة والبعثات والثورة الاعلامية كلها اثارت في تحول العالم كله الى منطقة واحدة ، وهذا أيضا حدثت في قطر ، وأن هذه كلها انعكست في القصة القصيرة القطرية .

«يتفق معظم النقاد المعنيين بالقصة القطرية القصيرة على أنها عرفت في ستينيات القرن العشرين، وأن قلة قليلة من الكتاب انخرطت في كتابتها في البداية ، وكانت نصوص كتابها مزيجا من الإنشاء والتأملات الذاتية المعبرة عن مغامرات فردية تعرض على خلفية من الأجواء الرومانسية ، وهذا شأن كل البدايات ، وقد اصطلح على هذه البدايات بـ (التيار التقليدي) ويقصد به التيار الذي مارس كتابة القصة القصيرة بوصفها حكاية قصيرة تروي، دون الاهتمام ببنائها الفني، وأسلوبها السردي الذي يميزها عن غيرها من الأنواع السردية الأخرى ، ولا بتوفر العناصر الفنية الخاصة بها .»[١]

أما القصة في قطر فهي حديثة المولد ولا تتعدى بداية السبعينات حيث بدأت طريقها مع مولد الصحافة في قطر. هذا بالنسبة للقصة القصيرة أما بالنسبة للرواية أو القصة الطويلة فهي حتى الآن لا تكاد ترى النور على الرغم من أن الرواية هي أسبق من القصة في الظهور في مختلف الآداب بوجه عام ، إلا أنها قد تأخر ظهورها في قطر ، بالاضافة إلى أن هذه القصة القصيرة أصبحت في الوقت الحاضر هي الفن المسيطر على الحياة لإنسان ، فاتجه إليها الكتاب بعد ظهور بوادر النهضة الأدبية في قطر، فقد تفتحت المواهب الأدبية في البلاد وهي ترى أمامها أن القصة القصيرة أصبحت سيدة الموقف فاتجهوا إليها والقصة القصيرة في قطر لا زالت في تطور النشأة وبداية الطريق وهي ماضية في استكمال تطورها ونضجهابصورة مشجعة.

يقول الناقد الدكتور عبد الرحيم كافود في كتابه الأدب القطري الحديث «ونظرا لقصر الفترة التي ظهرت فيها القصة القصيرة في قطر فإنه من الصعب تقسيمها إلى مراحل متباينة لأن ذلك لم يتضح بصورة واضحة ومحددة كما أن التقسيم على أساس المذاهب الفنية أمر صعب بالنسبة للقصة في قطر بسبب قلة هذه النماذج وعدم تبلورها بصورة واضحة حيث ان معظم هذه القصص يتداخل بين الواقعية والرومانسية»[٢]. فقصص أواخر الستينات وبداية السبعينات تختلف عن القصص التي ظهرت في أواخر السبعينات سواء من حيث الكم أو الكيف على الرغم من قصر هذه الفترة ،فهي فيهذه الفترة الأخيرة أصبحت القصة القصيرةالقطرية في الأدب أكثر

١الدكتور عبدالله إبراهيم ،القصة القطرية القصيرة واقع وآفاق،مجلة الدوحة ،عدد ١٢٠ ،اكتوبر ، ٢٠١٧ م،ص:١٨٠.
٢ الدكتور عبد الرحيم كافود،الأدب القطري الحديث،ط:٢،دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع،قطر، ١٩٨٢م، ص١٢٦.

نضجا وأقوى انفاعا وانتشارا.

«ولعل أولى المحاولات لكتابة القصة في قطر كانت تلك المحاولات التي بدأها الأستاذ يوسف نعمة رئيس تحرير مجلة العروبة وذلك في أواخر النبات حيث ظهرت قصة « بنت الخليج، ولكن يمكننا القول بأن هذه القصة لا تخرج من حيث عدم النضج والاكتال عن القصص التي كتبها فيما بعد في مجموعتين (لقاء في بيروت) عام ١٩٧٠ م، والمجموعة الثانية الولد الهايت » عام ١٩٧١م وهاتان المجموعتان عبارة عن مقالات خبرية أو حكايات عادية يتسامر بها الناس ، أو مجموعة من الشباب يحكي كل منهم عن مغامراته في رحلة من رحلاته التي يقضيها خارج البلاد . فمعظم ما تحتويه المجموعة الأولى وهي (لقاء في بيروت) عبارة عن وصف الرحلات الشباب ومغامراته في القاهرة وبيروت ، واستعراض لمعرفة الكاتب باسماء الشوارع والأماكن في هذه المدن.و يسرد كما يقول خبر بدون اهتمام قواعد فنية.

لعل أول قصةظهرت وكانت بقلم كاتب قطري وتقترب إلى حد ما من القصة القصيرة بمعناها الفن الحديث هي قصة (الحنين) التي كتبها الأستاذ إبراهيم صقر المريخي ونشرتها مجلة (العروبة) في العدد الخامس والخمسين ، وهي تصور بعض التناقضات التي تدور في المجتمع في فترة الانتقال فهي صور الصراع بين جيل محافظ يريد التمسك بكل ماضيه ، وجيل الشباب المثقف الواعي الذي يسعى للتغيير والانطلاق ، حيث تصور القصة المذكورة لحظة صراع بين شيخ طاعن في السن وبين أبنائه الذين أنهوا تعليمهم وحصلوا على مناصب عالية في الدولة فقرروا تغيير مسكنهم القديم والانتقال إلى « فيلا حديثة ولكن الوالد يرفض هذا التغيير ويصر على البقاء في مسكنه القديم والأبناء يتمسكون برأيهم ويضطر الوالد إلى الرضوخ لرأي أبنائه بعد أن عجز عن المقاومة وينتقل معهم إلى الفيلا المسكن الحديثة الجديد ولكن الوالد يظل حنينه إلى البيت القديم الذي يقع قرب شاطئ البحر.

«وأغلب القصص التي ظهرت في أوائل السبعينات تكاد معظم موضوعاتها تنحصر في علاقة الإنسان بالبحر في الماضي ، أو تصوير لفترة الانتقال بين عهدين وما يدور فيها من صراع بين القديم والجديد ،والأبناء والأجداد، التقاليد والعادات كما أن هذه القصص في معظمها أقرب إلى المقالة أو الحكاية منها للقصة بمفهومها الفني الحديث،فعلى الرغم من عمق الموضوعات التي تعالجها وقربها من الوقع اجتماعي الذي يعيشه المجتمع في عهد انتقاله بين مرحلتين، بعد اكتشاف بترول إلا أن طريقة المعالجة لهذه الموضوعات تقترب من أسلوب الحكاية العادية والأخبار التي يتسامر بها الناس».[١]

وطابع الرومانسية هو السمة الغالبة على انتاج الشباب في هذه الفترة وربما يكون عند البعض نتيجة لمعاناة حقيقية نظرا لما يعيشه المجتمع القطري في هذه المرحلة من تغيرات وتفاعلات بين القديم والجديد،والأجداد والأبناء. فهناك العادات والتقاليد العربية والإسلامية الضاربة بجذورها في المجتمع ، وهناك الأفكار الجديدة

١محمد عبد الحكم عبد البقي،القصة القصيرة في قطر نشاتهاوأعلامها وملامحها الفنية،مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،طبعة خاصة،القاهرة،١٩٩٢م.ص١٨٥.

والعادات الدخيلة التي تحملها الحضارة الغربية بايجابياتها وسلبياتها وكلها أمور يلتقي بها الشباب فتترك في نفوسهم أثرها وربما يعيش في صراع داخلي وتمتلكه الحيرة والتردد في اتخاذ المواقف المعينة إزاء هذه الأمور ، ولذلك فلا غرابة في أن نشاهد أن انتاج هذه المرحلة يغلب عليه الطابع الرومانسي من ألم الحب وتردد وآهات عند بعض الشباب ولكن تعارض العادات والتقاليد في البلاد.

أما بالنسبة للكاتبة كلثم جبر فقد نشرت مجموعة من القصص في الصحف المحلية. كمجلة الدوحة ، ومجلة العهد ومجلة العروبة على فترات مختلفة وأخيراً جمعت هذه القصص في مجموعة واحدة باسم « آنت وغابة الصمت والتردد » وتحتوي هذه المجموعة على ست عشرة قصة تصور بعضا من جوانب الحياة في المجتمع القطري من خلال علاقة الرجل بالمرأة ومن خلال هذه العلاقة تتضح لنا بعض المفارقات التي يعاني منها المجتمع أو بالأخص ما تعاني منها الفتاة القطرية التي تعيش في مرحلة انتقالية بين عهدين عهد قديم يربطها بعاداته وتقاليده وموروثاته ، وعهد جديد رجا في الغالب ما يوحي لها بتنافيه مع تلك الأعراف والتقاليد التي تعيشها ولذلك فقد جاءت هذه القصص تعبيرا حيا للتجارب الذاتية التي لا نغالي إذا قلنا إنها تصور بحق موقف الفتاة القطرية في هذه الفترة وما تنشده من تغيير في بعض المفاهم التي تكبلها .والقضية الثانية التي نراها تتكرر في قصص المجموعة قضية فارق السن بين الزوج والزوجة ومدى تأثيرها على سعادة الأسرة فهذه المشكلة تتكرر.[١]

يكاد يتفق نقاد القصة القطرية على أن تاريخها عرف جماعات متتالية من الكتاب ، منهم من واصل الكتابة، ومنهم من انقطع إثر نصوص متفرقة لم تجمع في كتابه ومنهم من بذل جهداً طيباً ، فأخلص لهذا الفن الوليد ، فجاءت نصوص متوفرة على شروط الكتابة القصصية ، ومنهم من تتكب لكثير من تلك الشروط فجاءت نصوصه لوحات إنشائية تفتقر إلى المزايا التي تدرجها في تاريخ القصة القطرية ، ولعل أبرز ما تردد المصادر ذكرهم : يوسف النعمة ، إبراهيم المريخي ، كلثم جبر ، أحمد عبد الملك ، إبراهيم السادة ، عبد العزيز السادة ، أم اكثم ، نورة آل سعد ، حصة الجابر ، حسن رشيد مايسة الخليفي ، زهرة المالكي ، ناصر صالح الفضالة ، أمينة إسماعيل الأنصاري ، وداد الكواري ، بشري ناصر، دلال خليفة ، شعاع اليوسف ، هدي النعيمي ، محسن الهاجري ، راشد الشيب ، ناصر الهلابي ، أحمد عبد السلام ، جمال فايز ، نوره محمد فرج ، خليفة هزاع ، أمينة العمادي ، شمة الكواري ، وسواهم ، وهم يتوزعون زمنيا منذ ستينيات القرن العشرين إلى مطلع القرن الحادي والعشرين.

أشهر كتاب القصة القصيرة في قطر و آثارهم

يختلف كتاب القصة القصيرة في نزعاتهم واتجاهاتهم وأساليبهم التعبيرية ،ولكن أكثرهم حاولوا لتصوير القضايا الأساسية للمجتمع القطري .في العقد الثامن أنجب كثير من الكتاب في القصة القصيرة.

كلثم جبر

كاتبة وشاعرة ولدت في الدوحة في ١٩٥٨م،تعتبر رائدة بين النساء الكاتبات ،وأول قطرية تكتب مجموعة من

١ الدكتور عبد الرحيم كافود،الأدب القطري الحديث،ط:٢، دار قطري الفجاءة للنشر والتوزيع،قطر،١٩٨٢م، ص ١٢٦.

القصص القصيرة في سنة ١٩٧٨م.وأنها أيضا أول امرأة قطرية التي تنشر عملا كثيرا .وحصلت على جائزة الإبداع من نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي في ٢٠٠١م .

مجموعاتها المشهورة :

• أنت وغابة الصمت والتردد (قصص قصيرة) عام ١٩٧٨
• وجع امرأة عربية (قصص قصيرة) – عام ١٩٩٣
• ايقاعات للزمن الاتي – (قصص قصيرة)- مشترك بين كلثم جبر وخليل الفزيع – دار أمنية للنشر عام ١٩٩٩

أحمد عبد الملك

هو كاتب وأكاديمي ولد في سنة ١٩٥١م ،ومهنته مرتبطة بالوسائل الأعلام . الاذاعة والتلفزيون والجرائد وغيرها .ومن مجموعات قصصه المشهورة :-

• الغرفة ٤٠٥- مجموعة قصصية – ١٩٩٧- الرياض
• اوراق نسائية -قصص قصيرة - من اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث - ط١ عام ٢٠٠١

هدى النعيمي

القاصة والناقدة المشهورة ولدت في ١٩٦٨م في الدوحة. وقد اشتهرت بأربع مجموعات قصصها المشهورة وهي :-

• المكحلة» (مجموعة قصصية)- عام ١٩٩٧
• انثى « (مجموعة قصصية)-
• أباطيل-مجموعة قصصية - الدار المصرية اللبنانية القاهرة ٢٠٠١
• حالة تشبهنا – قصص – عام ٢٠١١

نورة محمد فرج

كاتبة وأكاديمية ولدت في سنة ١٩٧٩م في الدوحة .وتعمل أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية في جامعة قطر منذ ٢٠١٠م .ومن قصصها المشهورة :

• الطوطم-مجموعة قصصية - دار الكنوز الادبية ط١ بيروت عام ٢٠٠١
• المراجم (مجموعة قصصية) - وزارة الثقافة والفنون والتراث – الدوحة - ٢٠١٤

دلال خليفة

كاتبة وروائية ومسرحية وقاصة

• انا الياسمينة البيضاء – مجموعة قصصية – دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع – الدوحة ط١ عام ٢٠٠٢
• عوالم صغيرة (حكايات) – مجموعة قصصية - دلال خليفة – (٢٠٠٧)
• الخيل وفضاءات البنفسج « قصص قصيرة» - (٢٠٠٨-٢٠٠٩

جمال فايز

ولد القاص والفنان جمال فايز بالدوحة في ١٩٦٤م ،واشتهر بمؤلفاته القصصية منذ عام ١٩٨٦م. وترجمت بغض أعماله الى اللغات الروسية والسويدية والإنجليزية والفرنسية .ومن أشهر قصصه :

- سارة والجراد (١٩٩١)
- الرقص على حافة الجرح (١٩٩٧)
- الرحيل والميلاد – اصدرت المجلس الوطني للثقافة ط١ عام ٢٠٠٣ – مطابع قطر الوطنية
- عندما يبتسم الحزن(٢٠٠٨)

بشرى ناصر

مؤلف وباحث وقاصة ’ومن قصصها :-

- (ما جرى وكان لأهل أم الغلمان) قصص قصيرة ١٩٨٦،
- (المجنونة) قصص قصيرة ١٩٨٤،
- و(عناكب الروح) مجموعة قصصية ٢٠١٣ وهي من إصدارات وزارة الثقافة والفنون والتراث
- (جبر فتي من زمن الصبر) قصة للأطفال ٢٠١٣

محسن الهاجري

كاتب ومهندس مشهور

من قصصه المشهورة :

- البلاغ - ط١ ١٩٩٦ مطابع دار الشرق الدوحة
- بنات ابليس - دار اسامة للنشر والتوزيع -الاردن ط١ ١٩٩٧
- حرام عليك - دار الشرق - الدوحة ط١ عام ١٩٩٨
- «عاشقة النار قصص من واقع الحياة» موزة المالكي - صدرت عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة
- أبدا لم تكن هي - محمد حسن الكواري – قصص – من إصدارات وزارة الثقافة – الدوحة - ٢٠١٤

نورة ال سعد

صدرت لها قصتان فقط وهي:

- بائع الجرائد – قصص - ١٩٨٩
- بارانويا - قصص – ٢٠١٤

الخاتمة

النصوص التي وقفنا عليها تكاد تغطي الموضوعات الأساسية والكبرى التي عالجتها القصة القطرية القصيرة خلال مسارها القصير الذي لم يبلغ بعد إلا بضعة عقود.وهي تكشف تنوعا واضحا في طرح المشكلات الكبرى وتمثيلها،وتكشف تباين الكتاب في نزعاتهم واتجاهاتهم وأساليبهم التعبيرية،كما تدلل على أن القصة القطرية انخرطت في معمعة القضايا الأساسية للمجتمع القطري،ولم يبخل كتابها بجهدهم في تجريب إمكانات السرد ووسائله في قصصهم.كان أسلوب القصة القطرية مختلف،ففيما يخص الموضوعات الفردية تعلو النبرة الذاتية،ويأخذ السرد طابع الذاتي المباشر،وكلما توترت الأحداث،ارتفعت صيغت السرد،وتحولت إلى مناجاة ذاتية توظف فيها تقنيات السرد الأخرى كالحوار والتداعي وتيار الوعي والتقطيع بين المشاهد السردية،وحينمامنفتح النصوص على المشكلات العامة.والواقع فإن القصة القصيرة القطرية لها مكانة مرموقة في الأدب العربي الحديث.

المصادر والمراجع:

١. د.صبري حافظ ,القصة القصيرة في قطربيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي،ج١،وزارة الثقافة والرياضة، قطر، طبعة خاصة، ٢٠١٦م.
٢. محمد عبد الحكم عبد البقي،القصة القصيرة في قطر نشاتهاوأعلامها وملامحها الفنية،مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،طبعة خاصة،القاهرة ١٩٩٢م.
٣. فايز صياغ،سبعة أصوات في القصة القطرية الحديثة،إدارة الثقافة والفنون قطر١٩٨٣م.
٤. محمد عبد الرحيم كافود،الأدب القطري الحديث، دار قطري بن الفجاءه للنشر والتوزيع ،الدوحة-قطر ،١٩٨٢م.

❑